Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثانى

التجريد
بين التقعيد والتعليل

رأينا فى الفصل السابق أن الكوفيين - وكذا البصريين - استخدموا « السمع » فى دراستهم للغة حيث يقول اللغوى : هكذا تقول العرب ، أو من سنن العربية أن يقولوا كذا ، وكل هدفهم هو تفسير كلام العرب ، أو توثيق نطق من النطوق دون أن يهدفوا من وراء ذلك لأى تعليل لغوى .

غير أنهم فى بعض الأحيان لايقفون عند هذا الحد من الدرس ، وإنما يتقدمون خطوة أخرى فى الصنعة اللغوية حيث يستقرئون كلام العرب ويلاحظون تشابه مجموعة كبيرة من النطوق التى قد تبدو مختلفة لأول وهلة ، ولكنها جميعا ذات صورة لغوية واحدة ، وذات حكم نحوى واحد . وهنا يتم تجريد هذه النطوق من أوجه الخلاف والإبقاء على أوجه الشبه . يقول الدكتور زكى نجيب محمود : « فإذا عرفنا أن ادراك الشبه بين أفراد المجموعة الواحدة هو إدراك (للصورة) أو (للإطار) أو (للعلاقات) عرفنا بالتالى أن العلم صورى دائما بدرجة ما ؛ وأن العلوم لتتفاوت فى تدرجها بتفاوت درجاتها من الصورية ، أى بتفاوت درجاتها من التعميم » (١) .

أما عن عملية التجريد هذه أو ادراك « الصورة » وصولا للقانون أو القاعدة فتتكون من خطوتين ؛ الأولى وتتمثل فى استقراء الكلام وتحديد عناصر « الصورة » ، والثانية وتتمثل فى تحديد العلاقات بين هذه العناصر . بعد ذلك يمكن التعميم وبناء القاعدة اللغوية .

---

(١) د زكى نجيب محمود المنطق الوضعى ١٥/٢